Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وترى زنكلون يزعق زينو نْ وناتو يصيح يا جاموسُ
أين عيناهُ والحشائشُ يحْرِقْـ ـن بنار تُراعُ منها النجوسُ
قلعوها من اليساتينِ إذ ذا كَ صغاراً خُضراً وهُنّ عروسُ
والحرافيش حولها يتباكوْ نْ دُموعاً يُطْفَى بهنّ الوطيسُ
وقضيبٌ ونَرْجِسٌ وسعادٌ باكياتٌ ونُزْهَةٌ وعروسُ
ذى تنادى حريفها [1] لا وداعٌ لا عناقٌ لا ضمّ لا تبويسُ
نهبوا الحصن والطراطير والطا رَ وضاعت خريطتى والفلوسُ"

ويستمر ابن دانيال على هذا النحو التهريجى الذى يريد فيه أن يعطى صورة هزلية لما كان من أمر الظاهر بيبرس وإغلاقه للحانات والخمارات. وما من ريب فى أن هذه الصورة التهريجية أعجب بها المصريون فى عصره إعجابا شديداً.

ونمضى فى قراءة طيف الخيال فنلتقى بكثير من الدعابات الماجنة التى تنبعث عن أذواق عصرنا لكثرة ما فيها من فحش وذكر لأسماء العورات. وأكبر الظن أنهم كانوا يستجيزون ذلك فى عصر ابن دانيال، بل ربما كانوا يستطيبونه، وإلا لما أخرجه فى تلك المسرحية الشعبية. وربما كان من أطرف ما جاء من تلك الفكاهات التهريجية قوله فى بعض مشاهدها:

أمسيت أفقر من يروح ويغتدى ما فى يدى من فاقتى إلاّ يدى
فى منزلٍ لم يحو غيرى قاعداً فإذا رَقَدْتُ رَقَدْتُ غير ممدَّد
لم يبق فيهِ سوى رسومِ حصيرةٍ ومخدَّةٍ كانت لأُمِّ المهتدى
مُلْقَى على طرَّاحة فى حَشْوِها قملٌ شبيهُ السِّمْسِمِ المتبدد
والبقّ أمثال الصراصر خلقةً مِن مُتهم فى حشوها أو مُنْجِدِ

(١) الحريف: المعامل (الزبون).